فصارت هذه الفلتة في البيعة لامير المؤمنين عليه السلام حجة على اهل النكث حتى
احتج عليهم وقال عليه السلام لم تكن بيعتكم اياي فلتة ولم يكن امري وامركم واحدا اني اريدكم
لله وانتم تريدونني لانفسكم ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم
ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها مع ان رسول الله صلعم
قضى ما عليه وبلغ ما انزل اليه وبصرهم ثم بشرهم وانذرهم ثم حذرهم واتخذ
عليهم الحجة واوضح لهم المحجة وقدم اليهم بالوعيد وانذرهم بين يدي عذاب
شديد كما علم من حديث الحوض وغيره مما وقع فيه الخوض وخامسا انه اذا سلم
الناصب الشقي في تاويل كلام عمر ان بيعة ابي بكر كانت فلتة دعت اليها
الضرورة فكان مثل ذلك مما دعت اليه الضرورة ايضا فاي معنى لمنع المعاودة
اليه معللا بان الارتكاب حال الضرورة لا ينافي تركه في حال غيرها فظهر ان ما ذكره
من الطامات انما كان للمغلطة وتفويت حقيقة المرام عن الناظر في الكلام كما هو
شان المبهوت المحجوج الذي انحل زمامه واختل نظامه بل نقول ان حضور
الثلثة في المدينة وتخلفهم عن جيش اسامة صار منشاء الاختلاف بين
المسلمين كما صرح به صاحب الملل والنحل فان النبي صلى الله عليه واله وسلم
كان اعلم منهم بعاقبة الامر بعده وانهم لو لم يتخلفوا وساروا مع اسامة
لا يتوجه خلل ولا يحدث فتنة بين اهل المدينة وان توجه يندفع باهل بيته
وباقي المهاجرين والانصار فالقول بان الضرورة دعت الى الاستعجال في
امامة ابي بكر تعسف وتمحل لا يخفى على اولي النهى ومن مضحكات تاويلهم لكلام
عمر هذا ما نقله الشارح الجديد للتجريد حيث قال واجيب بان المعنى انها
كانت فجاءة وبغتة وقى الله شر الخلاف الذي كاد يظهر عندها فمن عاد
الى مثل تلك المخالفة الموجبة لتبديل الكلمة فاقتلوه انتهى وارتكاب هذا
القدر من الطويل في مقام التاويل مما لا يصدر الا عن المتحير المبهوت او عن
ملاحدة الموت قال المص رفع الله درجته ومنها قول ابي بكر اقيلوني
فلست بخيركم وعلي فيكم فان كان صادقا لم يصلح للامامة والا لم يصلح لها ايضا
انتهى قال الناصب خفضه الله اقول ان صح هذا الكلام فهو من باب
التواضع وتاليف قلوب التابعين وحق الامام ان لا يفضل نفسه على
الرعية ولا يتكبر عليهم وقد قيل انه قال هذا بعد ما شكى بعض اصحاب
رسول الله صلعم استبداده للخلافة من غير انتظار لحضورهم فقال اقيلوني
فاني لا اريد الخلافة وليس هي عندي شيء لا اقدر على طرحها وهذا من باب
الاستظهار بترك الايالة والحكومة كما روي ان امير المؤمنين عم كان يقول
لا يسوى الخلافة عندي نعلا مخفوفا ومن حمل امثال هذا الكلام على خلاف

ما ذكرنا

ما ذكرنا وجعلها من المطاعن فهو جاهل بعرف الكلام انتهى اقول يرد
عليه اولا ان الرواية صحيحة رواها ابو عبيد القاسم بن سلام مصنف كتاب
الاموال عن هشام بن عروه عن ابيه وهي مذكورة في التجريد مسلمة عند شارحيه
من اهل السنة وفي ما نقله الناصب ههنا في وجه قول ابي بكر لذلك دلالة على
ثبوتها فما اتى به من التشكيك بقوله ان صح غير صحيح ومن خواص هذا التعليق
ما سنح لي ههنا من ان قول ابي بكر هذا دليل على عدم جواز تفضيل المفضول
رغما لانف اوليائه المجوزين له وثانيا ان التواضع وهضم النفس في امر الدين و
الخلافة غير معقول ولا يقر حينئذ وثوق كلامه لعدم العلم بقصده وايضا
القول المذكور كما اشار اليه الناصب انما وقع من ابي بكر عند تعريض الناس
عليه بانه لا يليق بالامامة مع وجود علي عم فلو كان غرضه التواضع وهضم النفس
لما خص الخيرية بعلي عم بل قال اقيلوني فان كل واحد منكم خير مني كما قال
عمر كل الناس افقه من عمر حتى المخدرات في البيوت وان كان هذا منه ايضا اعترافا
بالواقع فتدبر وثالثا ان قوله وقد قيل هذا بعد ما شكى الخ مجرد تمويه وتلبيس
اتى به لترويج باطله لظهور انه لا ربط بين اظهار عدم التعلق بالرياسة والخلافة
على الاطلاق وبين طلب الاقالة والفسخ معللا بان غيره اخير وافضل منه
وما نقل عن علي لو صح فهو من قبيل الاول فالاستشهاد به لا يصلح الا لمغلطة
الصبيان او اخوان الناصب من اهل العميان او اخوان الناصب ثم من
جملة ما فعله من التمويه والتلبيس تغييره قول ابي بكر فاني لست بخيركم وعلي
فيكم بقوله فاني لا اريد الخلافة وليس هي عندي شيء لا اقدر على طرحها فان
هذا الكلام مباين لما قاله ابو بكر وانما هذا كلام آخر صدر عن عمر عند ملاقاة اويس
القرني رض ولملاحظة تجرده ورفع تعلقاته فاراد ان يتشبه به في المقال فقال
لاويس رض من الذي يشتري مني الخلافة بخبز واحد فقال اويس له لا يفعل
ذلك عاقل ولم تبيعها اطرحها حتى ياخذها من يريدها هذا حاصل ما ذكره
الشيخ العارف فريد الدين العطار قدس سره في كتاب تذكرة الاولياء
ولا يخفى ان كلام اويس رض صريح في طعن عمر وانه في ارتكاب الخلافة واعتقاد
جريان البيع والشرى فيها قد خالف العقل لان العقل يحكم بان نصب
الامام يكون من الله وشراءه من ابي بكر وبيعه من عثمان مخالف للعقل والنقل
وفيه تصريح ايضا بانه لا يحزنه ترك الخلافة وان تكلمه في تلك الدعوى
لا يوافق لسانه والا فالخلاص منها لا يتوقف على بيعها وايضا لو كان صادقا
في ارادة بيعها لاشتراها كل من طلحة والزبير ومعوية بجوامع الجنان
والاركان فضلا عن خبز مهان لكن لما علموا ان عمر ليس في بيع الخلافة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)